منظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة

د. تسنيم نور الدين المهيدات(*)

الملخّص

يتضمن هذا البحث الحديث عن أحكام سجود التلاوة، وأبرز الدراسات الفقهية والتربوية في آياته، من خلال بناء منظومة للقيم التربوية التي لا بد للمسلم من التحلي بها واستشعارها في سياقات تلاوة الآيات الكريمة؛ ليتجاوز الوقوف عند الحد الظاهري لإقامة حروف الآيات والتطبيق الفقهي والعملي لحكم سجود التلاوة، إلى استنطاق تلكم الحروف والكلمات والغوص في المعاني القيمية فيها، والوقوف على منظومة القيم التربوية التي تتضمنها؛ لتسهم في تنمية وتوجيه قيمه التعبدية والتعاملية الفردية والاجتماعية على حد سواء، باستخدام المنهج الوصفي والاستنباطي التحليلي.

وقد توصل البحث إلى إبراز دلالات الآيات المشتملة على سجود التلاوة، بحلّة جديدة وفهم واقعي معمق يعمل على بناء فكر المسلم الأصيل المعاصر، ويوصي باستمرار مثل هذه القراءات لجميع الموضوعات التي تضمنتها آيات القرآن الكريم عموماً.

الكلمات المفتاحية: سجود التلاوة، القيم التربوية.

(*) أستاذ مساعد في جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية

Abstract

This research includes the discussion of the provisions of Sujood recitation, and the most prominent jurisprudential and educational studies in its verses, through the construction of a system of educational values that must be recognized by Muslims in the contexts of recitation verses, to go beyond standing at the virtual limit to establish the letters of the verses and the application of jurisprudence and practical rule of prostration of recitation in order to interrogate those letters and words and diving into the valuable meanings contained, in order to sand at the contained systematic value of educational values; so that it could participate in the contributing and directing the value of worship and the and individual and social dealings alike, using the descriptive method and analytical deductive method.

The research has reached at exhibiting the significance of the verses that include sijud of recitation, a new outlook and a deep realistic understanding that works to build the ideology of the authentic contemporary Muslim, and recommends the continuation of such readings for all the topics contained in the verses of the Holy Quran in general.

Keywords: Sujud Al-Talawa, Educational Values.

المقدمة

الحمد لله رب الأرباب، الذي سجدت لعظمته الرقاب، وذلت لجبروته الصعاب، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فإن المتأمل في حال الخَلْق، والغاية التي من أجلها خُلِق، لا يخفى عليه إدراك أن معاني العبودية هي السُّنة الماضية في خلق الإنسان وايجاده على ظهر هذه المعمورة، قال تعالى: ﴿ئر ئز ئم ئن ئى﴾ [الذاريات: 56].

وهذه الحكمة البالغة تتجلى في أروع صورها عند الفهم الحقيقي لمعاني العبادات التي شرعها الله لذلك، من خلال تجاوز المظاهر الخارجية عند حدود الحركات التعبدية البحتة والحرص على اتقانها، إلى الغوص في معاني ودلالات الأحكام والتكليفات الشرعية التي خاطب الله عز وجل العباد لأدائها في سياقات الأوامر والنواهي التي جاء بها الشرع الحنيف، في نصوص القرآن الكريم والسنة المشرفة.

وانطلاقاً من ذلك، وحرصاً على الفهم العميق لمعاني الخطاب الإلهي المتضمن في النصوص الشرعية، لا بد من القراءة الجديدة والرؤية المتعمقة في نصوص القرآن الكريم؛ ليتكون عند المسلم معانٍ إيمانية تحقق نهضةً معرفيةً تقوم على بناء المنظومة القيمية للمسلم المعاصر، تسهم في توجيه سلوكه في مجتمعه.

مشكلة البحث وأسئلته:

تتركز مشكلة البحث في النقاط الآتية:

1. بلورة رؤية جديدة في معاني نصوص الوحي الإلهي، وإبراز دلالاتها الإيمانية التي أسهمت في تربية الجيل الأول رضوان الله عليهم، الذي تلقى الوحي فأثّر في حياته أيما تأثير، بله وأسهم في قلب معتقداتهم وقيمهم حتى أصبحت توائم المعاني التعبدية التي جاءت الرسالة السماوية لإرسائها.

2. إلقاء الضوء على المعاني القيمية، وأهم القيم التربوية لآيات سجود التلاوة التي طالما دُرِسَتْ من قبل الباحثين في جانبها الفقهي العملي، بعيداً عن الغوص في معاني الآيات الكريمة ودلالاتها القيمية في التربية الإيمانية للنفس الإنسانية، التي تدفعها إلى امتثال السجود بكل ما ينطوي عليه من معان تعبدية تظهر الخضوع والذل بين يدي الله عز وجل.

ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما منظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة؟

والذي يتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما البناء المفاهيمي والفقهي لسجود التلاوة في القرآن الكريم؟
2. ما القيم التربوية في آيات سجود التلاوة؟
3. ما التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة في واقع حياة المسلم؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف المتمثلة في الآتي:

1. بيان البناء المفاهيمي والفقهي لسجود التلاوة في القرآن الكريم.
2. بيان القيم التربوية في آيات سجود التلاوة.
3. بيان التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة في واقع حياة المسلم.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث من خلال الآتي:

1. تناوله لميدان مهم من ميادين التربية الإيمانية لشخصية المسلم.

2. إلقاءه الضوء على منظومة قيمية غائية عميقة ومتجذرة في المعاني الإيمانية لآيات سجود التلاوة، بتجاوز الفهم العام لحكم سجود التلاوة والأداء العملي الظاهري له –على أهميته– إلى استنباط قيم ومعان تربوية تؤثر في النفس الإنسانية، وتسهم في بلورة منظومتها القيمية؛ بحيث تشرق فيها معاني العبودية التي خلق الله تعالى الإنسان لتحقيقها.
3. لم يتم تناول موضوع البحث في دراسات سابقة، ولم يتم الوقوف على أية دراسة في السياق نفسه، لذا جاء هذا البحث ليقدم نظرة جديدة في قراءة آيات سجود التلاوة واستنباط القيم التربوية المتضمنة فيها.

منهجية البحث

تم تناول هذا البحث من خلال:

1. استخدام المنهج الوصفي، في تحديد الأساس المفاهيمي والفقهي لأحكام سجود التلاوة في القرآن الكريم.
2. استخدام المنهج الاستنباطي التحليلي للآيات الكريمة المتضمنة لسجود التلاوة، واستخراج منظومة القيم التربوية الدالة عليها بمنهج النظرة التأصيلية لها في سياقات الآيات الكريمة، ودلالاتها الإيمانية العميقة المستفادة من آراء العلماء والمفسرين المسلمين في فهمومهم لها.

خطة البحث

المقدمة: وتشمل مشكلة البحث وأسئلته وأهدافه وأهميته ومنهجيته وخطته

المبحث الأول: البناء المفاهيمي والفقهي لسجود التلاوة في القرآن الكريم، وفيه مطالب:

المطلب الأول: معنى سجود التلاوة وفضيلته

المطلب الثاني: حكم سجود التلاوة ومشروعيته وأحكامه

المطلب الثالث: مواضع سجود التلاوة في القرآن الكريم

المطلب الرابع: شروط صحة سجود التلاوة

المطلب الخامس: كيفية أداء سجود التلاوة

المبحث الثاني: القيم التربوية في آيات سجود التلاوة، وفيه مطالب:

المطلب الأول: محور قيم الألوهية (توحيد العبادة)

المطلب الثاني: محور قيم الربوبية (توحيد الخَلْق والإيجاد)

المطلب الثالث: محور القيم السلوكية

المطلب الرابع: محور القيم الموقفية للتربية الإيمانية في موقف السجود لله عز وجل في آيات سجود التلاوة

المبحث الثالث: التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة في واقع حياة المسلم، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة في حياة الفرد المسلم.

المطلب الثاني: التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة في حياة المجتمع المسلم.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات

المبحث الأول

البناء المفاهيمي والفقهي لسجود التلاوة في القرآن الكريم

لا بد من عرض أدبيات الكتابة الفقهية لسجود التلاوة في القرآن الكريم؛ لأهميتها في التأسيس الشرعي لهذا البحث، بل إن هذه المعاني المفاهيمية هي التي تناولها العلماء الشارحين والمفسرين لسجود التلاوة وأحكامه في مجمل كتاباتهم، لذا فإن أهم الموضوعات التي دُرِسَتْ فيه – بعيداً عن الاختلافات الفقهية – ما يأتي:

المطلب الأول: معنى سجود التلاوة وفضيلته

السجود لغةً: سجد يسجد سجوداً وضع جبهته بالأرض وقوم سجّد وسجود، سجد: إذا انحنى وتَطَامنَ إلى الأرض، وسجد الرجل طأطأ رأسه وانحنى، والمسجد: الذي يُسجد فيه وفي الصحاح واحد المساجد، وقال الزجاج: كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد. [1]

سجود التلاوة اصطلاحاً: هو سجدة واحدة عند سماع آية من القرآن الكريم المشتملة على ما يترتب عليه ذلك السجود من غير تكبير أو سلام. [2] فمن قرأ آية سجدة أو سمعها يستحب له أن يكبر ويسجد سجدة، ثم يكبر للرفع من السجود، وهذا يسمى سجود التلاوة ولا تشهد فيه، ولا تسليم. [3]

وفضيلة سجود التِّلاوة، في قول رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: (إذا قرأ ابنُ آدمَ السَّجدةَ فسجد، اعتزلَ الشَّيطانُ يبكي، يقولُ: يا وَيْلَهُ، أُمِرَ بالسُّجودِ فسجَدَ؛ فله الجنَّةُ، وأُمِرْتُ بالسُّجود فعصيْتُ؛ فلِيَ النَّار). [4]

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، 1990م، ج3، ص204.
[2] الجزيري، عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1969م، ج1، ص174.
[3] سابق، سيد، فقه السنة، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1977م، ج1، ص219.
[4] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1992م، كتاب الإيمان، باب: إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث (81)، ج1، ص 87.

المطلب الثاني: حكم سجود التلاوة ومشروعيته وأحكامه

قد ثبتت مشروعية سجود التلاوة بالسُنَّة، فعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: (إنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قرأ: "وَالنَّجْمِ" فسجد فيها، وسجدَ مَن كانَ معه). [5]

هذا إذا كان يتلو القرآن خارج الصلاة وَمَرَّ أثناء تلاوته بسجدة تلاوة، وكذلك يُشرَعُ السُّجودُ للتِّلاوة في الصلاة، فعن أبي رافعٍ رضي الله عنه، قال: "صلَّيتُ مع أبي هريرةَ العَتَمة فقرأ: ﴿ إذا السماء انشقت ﴾[الانشقاق:1]، فسجد فيها، فقلتُ: ما هذه؟ فقال: سجدتُ بها خلف أبي القاسِمِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فما أزالُ أسجدُ فيها حتَّى ألقاه". [6]

وقد أجمعت الأمة على أنها مشروعة عند قراءة مواضع مخصوصة من القرآن الكريم، [7] واختلفوا في الحكم فالجمهور أنها سنة، وقال أبو حنيفة: واجب[8] غير فرض،

---

[5] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير، ط3، 1987م، كتاب سجود القرآن، باب: سجدة النجم، حديث (1020). ج1، ص 364.

[6] المرجع السابق، كتاب سجود القرآن، باب: من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها، حديث (1028). ج1، ص 366.

[7] انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1995م، ج4، ص61.
الصقر، ياسر سعيد، القول الفصل في سجود السهو والتلاوة والشكر، عمان، دار جليس الزمان، 2010م، ص55.

[8] الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1982م، ج2، ص147. وقد ذهب أبو حنيفة إلى وجوبه عند قراءة موضع السجدة محتجاً في ذلك بما في كتاب الله من الأمر بالسجود، كقوله: {فاسجدوا لله واعبدوا} [النجم: 62]. وكقوله: {واسجد واقترب} [العلق: 19] ولقوله صلى الله عليه وسلم: " إن قرأ بن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أنا بالسجود فعصيت فلي النار"، الأنصاري، أحمد بن عمر، المفهم شرح مسلم، دمشق، دار ابن كثير، 2008م، ج2، ص1014.

ثم هو سنة في حق التالي والمستمع إن سجد التالي، وقيل: وإن لم يسجد،[9] فإذا لم يسجد القارئ أو السامع لا يأثم ولكن يكون تاركاً للسنة[10].

ولما ثبت عن ربيعة رحمه الله تعالى، عن عبد الله رضي الله عنه أنه حضر عمر رضي الله عنه، وقرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النجم حتى إذا جاء السجدة فنزل وسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأها حتى إذا جاء السجدة، قال: "أيها الناس إنّا لم نؤمر بالسجود، فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه" [11]، والراجح أنه سنة. [12]

المطلب الثالث: مواضع سجود التلاوة في القرآن الكريم

ورد في مواضع سجود التلاوة في القرآن الكريم خمسة عشر موضعاً، بعضها متفق عليه وبعضها الآخر مختلف فيه.

أما المواضع التي اتفق الفقهاء على السجود فيها، فهي:

1- قوله تعالى: ﴿ قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح ﴾ [الأعراف: 206].

2- قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن ﴾ [الرعد: 15].

3- قوله تعالى: ﴿ ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج ﴾ [النحل: 49، 50].

---

[9] الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط4، 1960م، ج1، ص353..

[10] انظر: المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، بيروت، دار الفكر، 1405ه، ج1، ص687. والنووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392ه، ج2، ص349.

[11] البخاري، صحيح البخاري. كتاب سجود القرآن، باب: من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود، حديث (1027)، ج1، ص366.

[12] ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، بيروت، دار الأندلس، 1981م، ج4، ص77.

4- قوله تعالى: ﴿ يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﱡ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ﱠ﴾ [الإسراء:107، 108، 109].

5- قوله تعالى: ﴿ ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ﱠ﴾ [مريم: 58].

6- قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ﱠ﴾ [الحج: 18].

7- قوله تعالى: ﴿ ثم ثن ثى ثي فى قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ﱠ﴾ [الفرقان:60].

8- قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ﱠ﴾ [النمل 24-25].

9- قوله تعالى: ﴿ تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي ﱠ﴾ [السجدة:15].

10- قوله تعالى: ﴿ ثه جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح ﱠ﴾ [فصلت: 37، 38].

وأما المواضع التي اختلف الفقهاء في السجود فيها، فهي:

1-قوله تعالى: ﴿ لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير ﱠ﴾[الحج: 77].

2-قوله تعالى: ﴿ ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج ﱠ﴾ [ص:24].

3- قوله تعالى: ﴿ ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ ﱠ﴾[النجم: 62].

4- قوله تعالى: ﴿ ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم ﱠ﴾[الانشقاق: 21].

5- قوله تعالى: ﴿ ىٰ ﱡ ئر ﱠ﴾ [العلق: 19].

ومما يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ خمس عشرة سجدة في القرآن الكريم، منها ثلاث في المفصل، وفي الحج سجدتان، وسجدة ص الأحاديث الآتية:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في (إذا السماء انشقت) و (اقرأ باسم ربك الذي خلق)" [13].

2- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " (ص) ليست من عزائم السجود وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها "[14].

أي: ليست مما ورد في السجود فيها أمر ولا تحريض ولا تخصيص ولا حث، وإنما ورد بصيغة الإخبار عن داود عليه الصلاة والسلام بأنه فعلها، وسجد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيها اقتداءً به.[15]

3- ثبت أنه صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم، رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه وهذا دليل على السجود في المفصل، وقد ثبت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها".[16]

4- عن ابن عمر رضي الله عنه:" أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة السجدة فيسجد ونسجد معه، حتى ما يجد بعضنا موضعاً لمكان جبهته"[17].

5- عن أبي رافع رضي الله عنه قال: "رأيت أبا هريرة يسجد في (إذا السماء انشقت) فقلت: تسجد فيها؟ فقال: نعم رأيت خليلي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه"[18].

---

[13] مسلم، صحيح مسلم. كتاب الصلاة، باب: سجود التلاوة، حديث (578). ج1، ص 406.
[14] البخاري، صحيح البخاري. كتاب سجود القرآن، باب: سجدة ص، حديث (1019). ج1، ص 363.
[15] الصنعاني، سبل السلام، ج1، ص353.
[16] البخاري، صحيح البخاري. كتاب: سجود القرآن، باب: سجدة النجم، حديث (1020). ج1، ص 364.
[17] مسلم، صحيح مسلم. كتاب الصلاة، باب: سجود التلاوة، حديث (575). ج1، ص 405.
[18] المرجع السابق، كتاب الصلاة، باب: سجود التلاوة، حديث (578). ج1، ص 406.

المطلب الرابع: شروط صحة سجود التلاوة

أجمعت الأمة على أن سجود التلاوة مشروع على الجملة، وهو جزء من الصلاة يشترط فيه ما يشترط في الصلاة من طهارة الحدث والخبث وستر العورة واستقبال القبلة.[19] هذا عند المالكية، واعتبر الأحناف سجود التلاوة كالصلاة، فقالوا: ومن لا يجب عليه الصلاة ولا قضاؤها لا يجب عليه سجود التلاوة كالحائض والنفساء؛ لأنها من أجزاء الصلاة.[20] وأورد الشافعية، إن كان في غير صلاة سجود التلاوة؛ استقبل القبلة مستور العورة على طهارة، وكبر وسجد، وسبح في سجوده كتسبيحه في صلاته.[21]

لذا فقد اشترط جمهور الفقهاء لسجود التلاوة ما اشترطوه للصلاة من طهارة واستقبال قبلة وستر عورة،[22]ولكنْ عارَضَهم بعضُ العلماءِ، فقد قال الشَّوكانيُّ رحمه الله: "ليس في أحاديثِ سجودِ التِّلاوةِ ما يدلُّ على اعتبارِ أنْ يكونَ السَّاجدُ متوضِّئًا"،[23]وقال بعض أهل العلم لا يشترط الطهارة، قال البخاري رحمه الله: "كان ابن عمر رضي الله عنه يسجد على غير وضوء"[24]، وفي مسند ابن أبي شيبة: " كان ابن عمر رضي الله عنه ينزل عن راحلته فيهريق الماء ثم يركب فيقرأ السجدة فيسجد وما

[19] الحطاب، محمد بن محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر، ط2، 1978م، ج2، ص360.
[20] الموصلي الحنفي، عبد الله بن محمود، الاختيار لتعليل المختار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 2005م، ج1، ص80.
[21] الماوردي، أبو الحسن، الحاوي الكبير، بيروت، دار الفكر، 1994م، ج2، ص469.
[22] انظر: الصنعاني، سبل السلام، ج1، ص354، وابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، المغني، ج1، ص688، وسابق، فقه السنة، ج1، ص188.
[23] الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، القاهرة، إدارة المطابع المنيرية، 1990م، ج3، ص137.
[24] البخاري، صحيح البخاري. كتاب سجود القرآن، باب: سجود المسلمين مع المشركين والمشرك نجس ليس له وضوء، ج1، ص 364.

يتوضأ "[25]. أما ما رواه البيهقي بإسناد صحيح عن الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر"، فيجمع بينه وبين ما كان من ابن عمر رضي الله عنه بأنه أراد بقوله (طاهر) الطهارة الكبرى، أو الثاني على حالة الاختيار والأول على الضرورة.[26]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وسجود القرآن لا يشرع فيه تحريم ولا تحليل هذا هو السنة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عامة السلف وهو المنصوص عن الأئمة المشهورين، وعلى هذا فليست صلاة، فلا تشترط لها شروط الصلاة بل تجوز على غير طهارة كما كان ابن عمر رضي الله عنه يسجد على غير طهارة، ولكن هي بشروط الصلاة أفضل، ولا ينبغي أن يخل بذلك إلا لعذر فالسجود بطهارة خير من الإخلال".[27]

أما ستر العورة واستقبال القبلة مع الإمكان فقيل إنه معتبر اتفاقاً، [28] وذهب بعض أهل العلم على أنه يشترط له أن يكون في غير أوقات النهي، قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يسأل عمن قرأ سجود القرآن بعد الفجر وبعد العصر أيسجد؟ قال: لا، وبهذا قال أبو ثور وروى مالك ذلك عن ابن عمر وسعيد بن المسيب واسحق، وكره مالك قراءة السجدة وقت النهي، وعن أحمد رواية أخرى أنه يسجد، وبه قال الشافعي وروى ذلك

[25] الصنعاني، سبل السلام، ج1، ص354.
[26] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1379ه، ج2، ص554.
[27] ابن تيمية، تقي الدين أحمد، سجود التلاوة معانيه وأحكامه، بيروت، دار ابن حزم، 1996م، ص68-74.
[28] سابق، فقه السنة، ج1، ص188.

عن الحسن والشعبي وسالم والقاسم وعطاء وعكرمة، ورخص فيه أصحاب الرأي قبل تغير الشمس.[29]

ويرى الشافعية جوازه في أوقات النهي قياساً على الصلاة التي لها سبب، إذ إن كل صلاة لها سبب مثل تحية المسجد، وسنة الوضوء يجوز أداؤها في أي وقت وحتى في أوقات النهي [30].

والراجح فيما سبق من أقوال العلماء الاشتراط لسجود التلاوة ما يشترط لصحة الصلاة.

المطلب الخامس: كيفية أداء سجود التلاوة

يسن لمن قرأ آية سجدة أو سمعها من قارئ وكان على وضوء أن يسجد لله سجدة بلا تشهد ولا سلام، يكبر لها تكبيرتين إحداهما عند السجود والأخرى عند الرفع منه. [31]

وجملة ذلك أنه إذا سجد للتلاوة فعليه التكبير للسجود والرفع منه سواء كان في صلاة أو في غيرها، وبه قال ابن سيرين والحسن وأبو قلابة والنخعي ومسلم بن يسار وأبو عبد الرحمن السلمي والشافعي وإسحق وأصحاب الرأي، وقال مالك: إذا كان في الصلاة اختلف عنه إذا كان في غير صلا ة [32].

***ما يقال في سجود التلاوة:**

[29] ابن قدامة المقدسي، المغني، ج2، ص89.
[30] الخنّ، وآخرون، الفقه المنهجي، دمشق، دار القلم، 1992م، ج1، ص175.
[31] سابق، سيد، فقه السنة، ج1، ص185.
[32] ابن قدامة المقدسي، المغني، ج2، ص88.

روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجود القرآن بالليل: (سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته)[33].

وقد ثبت ذِكْرٌ آخر له صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة فسجدتُ، فسجدتْ الشجرة لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزرا، واجعلها لي عندك زخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود". قال الحسن: قال ابن جريج: قال لي جدُّك: قال ابن عباس رضي الله عنه: فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد، فقال ابن عباس رضي الله عنه: فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل من قول الشجرة"[34]، ويجوز أيضاَ أن يقول فيها: (سبحان ربي الأعلى)، كما في سجود الصلاة.

*** السجود من القيام أفضل منه قاعداً:**

يرى ابن تيمية رحمه الله أن سجود التلاوة قائماً أفضل منه قاعداً، كما ذكر ذلك من ذكره من العلماء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان أحياناً يصلي قاعداً فإذا قرب من الركوع فإنه يركع ويسجد وهو قائم، وأحياناً يركع ويسجد وهو قاعد، فهذا قد يكون للعذر أو للجواز، ولكن تحريه مع

[33] الترمذي، سنن الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1995م، كتاب الصلاة، باب: ما يقول في سجود القرآن، حديث (580)، ج2، ص474. قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

[34] سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب: ما يقول في سجود القرآن، حديث (579)، ج2، ص472، قال الألباني: حسن.

قعوده أن يقوم ليركع ويسجد وهو قائم دليل على أنه أفضل، إذ هو أكمل وأعظم خشوعاً؛ لما فيه من هبوط رأسه وأعضائه الساجدة لله من القيام [35].

*** قراءة السجدة في صلاة الجهر والسر:**

ذكر ابن قدامة في المغني: "قال بعض أصحابنا: يكره للإمام قراءة السجدة في صلاة لا يجهر فيها وإن قرأ لم يسجد، وهو قول أبي حنيفة ولم يكرهه الشافعي، واحتج أصحابنا بأن فيه إيهاماً على المأموم واتباع النبي صلى الله عليه وسلم أولى وإذا سجد الإمام سجد المأموم، وقال بعض أصحابنا: هو مخير بين اتباعه وتركه والأولى اتباعه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا سجد فاسجدوا) [36]، ولأنه لو كان بعيداً لا يسمع أو أطروشاً في صلاة الجهر لسجد لسجود إمامه كذا ها هنا". [37]

وقال القرطبي: "فإن قرأها في صلاة فإن كان في نافلة سجد إن كان منفرداً أو في جماعة وأمن التخليط فيها، وإن كان في جماعة لا يأمن ذلك فيها فالمنصوص جوازه وقيل لا يسجد، وأما في الفريضة فالمشهور عن مالك النهي عنه فيها سواء كانت صلاة سر أو جهر جماعة أو فرادى؛ وهو معلل بكونها زيادة في أعداد سجود الفريضة، وقيل معلل بخوف التخليط على الجماعة وهذا أشبه، وعلى هذا لا يمنع منه الفرادى ولا

[35] ابن تيمية، سجود التلاوة معانيه وأحكامه، ص93-95.
[36] مالك بن أنس، الموطأ، مصر، دار إحياء التراث، 1988م، كتاب الصلاة، باب: صلاة الإمام وهو جالس، حديث (305)، ج1، ص135.
[37] ابن قدامة المقدسي، المغني، ج2، ص 91 ،92.

الجماعة التي يأمن فيها التخليط".[38] والواجب على العلماء تبصير الناس بأمور دينهم حتى يكونوا على بينة من أمرهم والله الهادي إلى سواء السبيل.

وخلاصة المسألة أنه إذا قرأ الإمام آية سجدة فله أن يسجد وله ألا يسجد، فإن سجد وجب على المأموم اتباعه، وإن لم يسجد المأموم معه متعمداً بطلت صلاته؛ لأن متابعة الإمام واجبة، أما إذا كان جاهلاً بسجود الإمام بأن كان يصلي بعيداً عنه فلا تبطل صلاته بتركه متابعة الإمام فيها لأنه معذور، فإن هوى الإمام إلى السجود ورفع الإمام رأسه منه وجبت عليه متابعته ولا يسجد وحده.

[38] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، الرياض، دار عالم الكتب، 2003م، ج7، ص228. وصالح اللاحم، سجود التلاوة وأحكامه، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1429ه، ص81-83.

*** سجود المستمع إذا سجد القارئ:**

ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السجدة ونحن عنده، فيسجد ونسجد معه فنزدحم حتى ما يجد أحدنا لجبهته موضعاً يسجد عليه".[39]قال ابن بطال: أجمعوا على أن القارئ إذا سجد لزم المستمع أن يسجد.[40] وخلاصة ذلك: أن سجود المستمع إذا سجد التالي وأنه إذا لم يسجد لم يسجد.

*** إذا قرأ الخطيب على المنبر آية سجدة:**

عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: "قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر، فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تشزّن[41] الناس للسجود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما هي توبة نبي، ولكني رأيتكم تشزّنتم للسجود، فنزل فسجد وسجدوا) [42]. وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ السجدة على المنبر يوم الجمعة فنزل فسجد، وسجد الناس معه، ثم قرأها في الجمعة الثانية فتهيأ الناس للسجود، فقال: (إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء، فلم يسجد ومنعهم أن يسجدوا).[43]

---

[39] البخاري، صحيح البخاري. كتاب سجود القرآن، باب: ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة، حديث (1076). ج2، ص 51.

[40] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج2، ص556.

[41] تشزّن: بفتح الشين المعجمة والزاي المشددة والنون، قال الخطابي معناه استوفروا وتأهبوا له، وأصله من الشزن وهو القلق، يقال: بات على شزن إذا بات قلقاً يتقلب من جنب، العظيم آبادي، أبو الطيب محمد، عون المعبود شرح سنن أبي داود، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط2، 1968م، ج4، ص285.

[42] أبو داود، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي، 1995م، كتاب سجود القرآن، باب: السجود في ص، حديث (1412)، ج1، ص531، قال الألباني: صحيح.

[43] مالك بن أنس، الموطأ، كتاب الصلاة، باب: ما جاء في سجود القرآن، حديث (484)، ج1، ص206.

وخلاصة المسألة: إذا قرأ الخطيب على المنبر آية سجدة فله أن يسجد وله ألا يسجد، فإن ظن الخطيب أنه إن سجد أحدث بسجوده اختلافاً بين المصلين لا يسجد، لأنه غالباً ما تحدث بعد الصلاة مشاجرات عنيفة وترتفع أصواتهم في المسجد ويحصل ما لا يحمد عواقبه.

المبحث الثاني

القيم التربوية في آيات سجود التلاوة

يأتي هذا المبحث في سياق القراءة التربوية القيمية من خلال الرجوع إلى المصادر الأصيلة؛ ليُنهل منها المعاني التربوية التي تسهم في التعبئة الإيمانية، وبث الروح العملية في نصوص القرآن الكريم؛ ليستخرج منها حلل المعاني والقيم؛ فمعين القرآن دائم لا ينضب، وكلما نظر فيه المرء لا يعدم أن يعود منه بجديد، يصّدق ذلك قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه".[44]

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: " فآياته سبحانه توجب شيئين: أحدهما: فهمها وتدبرها، ليعلم ما تضمنته، والثاني: عبادته، والخضوع له إذا سُمِعت، فتلاوته إياها وسماعها يوجب هذا وهذا، فلو سمعها السامع ولم يفهمها كان مذموماً، ولو فهمها ولم يعمل بما فيها كان مذموماً، بل لا بد لكل أحد عند سماعها من فهمها والعمل بها".[45]

من أجل ذلك جاء هذا البحث ليسفر عن منظومة القيم في التربية الإيمانية للمسلم، التي تكون بمثابة موجهات للسلوك، ولها تأثير وقوة على الجماعة بصفة

[44] السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، بيروت، دار الجيل، 1998م، ج2، ص466.
[45] ابن تيمية، سجود التلاوة معانيه وأحكامه، ص36.

الضرورة والالزام والعمومية،[46] من خلال مطالعة معاني الآيات الكريمة المشتملة على سجود التلاوة، وآراء العلماء المفسرين والشارحين لدلالاتها في القرآن والسنة.

ومنظومة القيم تعني: "مجموعة المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلاً مع الله تعالى، ومع نفسه ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل"[47].

لذلك فإنه يمكن استنباط منظومة للقيم التربوية لمعاني آيات سجود التلاوة من خلال فهم دلالات الآيات الكريمة المشتملة عليها، والاسترشاد بآراء المفسرين عميقة الدلالة فيها، وبآراء شراح الأحاديث النبوية المتعلقة بهذا الباب.

ويمكن تصنيف القيم التربوية المتضمنة في آيات سجود التلاوة في منظومتها القيمية باعتبار أربعة محاور تتفاعل معاً وتتعلق ببعضها بعضاً بحيث يفضي كل محور للأخر؛ لتسهم في تدعيم التربية الإيمانية لدى المسلم، وقد تم تناولها باعتبار أهميتها، وباعتبار علاقة الإنسان المسلم بمن حوله؛ بحيث تشكل المحاور قيماً أساسية إجمالية، تتفرع عنها قيماً فرعيةً خاصةً تظهر في المطالب الآتية:

المطلب الأول: محور قيم الألوهية (توحيد العبادة)

ويتضمن هذا المحور جملة من القيم التربوية المتعلقة بوحدانية الله عز وجل، واستحقاقه للعبادة دون سواه من خلال القيم الفرعية الآتية:

---

[46] انظر في بيان أثر القيم ودورها التربوي: أحمد، لطفي بركات، القيم والتربية، الرياض، دار المريخ، 1983م، ص4. والبدري، سميرة، مصطلحات تربوية نفسية، عمان، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2005م، ص148. وزاهر، ضياء، القيم في العملية التربوية، دم، مؤسسة الخليج العربي، ط2، 1986م، ص24.

[47] القيسي، مروان، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، عمان، العدد (6 الملحق)، مجلد 22 (أ)، 1995م، ص 3223.

***قيمة اثبات الوحدانية لله عز وجل:**

حيث تضمنت الآيات الكريمة المشتملة على سجود التلاوة دلالات اثبات الوحدانية لله عز وجل، وتفرده بألوهية الكون دون سواه من المعبودات، ويظهر ذلك في معاني سجدة سورة النجم، آية ﴿ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح﴾ حيث سجد فيها كل من سمعها من المسلمين والمشركين_ كما تقدمت الروايات_ يقول ابن عاشور: "وَالسُّجُودُ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ سُجُودُ الِاعْتِرَافِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَهُوَ شِعَارُ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَكُنِ السُّجُودُ مِنْ عِبَادَتِهِمْ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْأَصْنَامِ، وَأَمَّا سُجُودُ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ فَلَيْسَ مُرَادًا هُنَا؛ إِذْ لَمْ يَكُونُوا مِمَّنْ يُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ وَلَا فَائِدَةَ فِي تَكْلِيفِهِمْ بِهَا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا".[48]

***قيمة معرفة الله عز وجل:**

وهذه من أسمى القيم التربوية المنعكسة في نفس التالي لآيات سجود التلاوة، والتي امتدح الله تعالى بها عباده المؤمنين، مما أثمر ذلك في نفوسهم محبة وتعظيما واستجابة لأوامره والخضوع والذل له، متمثلاً ذلك في السجود له سبحانه لمعرفتهم استحقاقه لذلك حق المعرفة، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي﴾ (السجدة:15)، وقوله تعالى: ﴿غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح﴾ (فصلت: 38).

يقول ابن رجب الحنبلي:" لا صلاح للقلب بدون الإيمان بالله، وما يدخل في مسماه من معرفة الله وتوحيده وخشيته ومحبته ورجائه وإجابته والإنابة إليه و التوكل عليه، قال الحسن: ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكنه بما وقر في الصدور وصدقته الأعمال".[49]وفي موضع آخر قال:" لهذا المعنى كان فضل العلم النافع الدال على معرفة

[48] ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج19، ص62.
[49] ابن رجب الحنبلي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، بيروت، دار ابن كثير، 2008م، ج1، ص252.

الله وخشيته ومحبته ومحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه لا سيما عند غلبة الجهل والتعبد به، أفضل من التطوع بأعمال الجوارح، قال ابن مسعود رضي الله عنه : أنتم في زمان العمل فيه أفضل من العلم، وسيأتي زمان العلم فيه أفضل من العمل".[50]

المطلب الثاني: محور قيم الربوبية (توحيد الخَلْق والإيجاد)

ويتضمن هذا المحور جملة من القيم التربوية المتعلقة بربوبية الله عز وجل، وتفرده بالخلق والايجاد دون سواه، مما يترتب على ذلك تنمية معاني العبودية والخضوع والذل له عز وجل، ويظهر ذلك من خلال القيم الفرعية الآتية:

***قيمة اقتضاء الإيمان بالربوبية الإيمان بالألوهية**

وتتضمن هذه القيمة التلازم المنطقي الحتمي بين انفراد الله عز وجل بربوبية الكون واستحقاقه للعبادة دون سواه، فإنه من خلق الكون وأبدعه، وعليه فلا بد أن يتوجه هذا الكون بكليته لخالقه عبادة وذلاً وخضوعاً وإنابة، ويتمثل ذلك فيما ذكره الله تعالى في سجدة سورة الرعد: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن ﴾.

قال ابن عاشور: "وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ شِعَارُ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَمَّا السُّجُودُ وَهُوَ الْهَوِيُّ إِلَى الْأَرْضِ بِقَصْدِ الْخُضُوعِ فَقَدِ اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، لِأَنَّ الْمَوْجُودَاتِ الْعُلْيَا وَالْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ يَسْجُدُونَ لَهُ، وَالْمُشْرِكِينَ لَا يَسْجُدُونَ لِلْأَصْنَامِ وَلَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَعَلَّهُمْ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، وَالْعُمُومُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ مَنْ الْمَوْصُولَةِ عُمُومٌ عُرْفِيٌّ يُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ الْكَاثِرَةُ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ طَوْعاً وَكَرْهاً تَقْسِيمُ أَحْوَالِ السَّاجِدِينَ، وَالْمُرَادُ بِالطَّوْعِ الِانْسِيَاقُ مِنَ النَّفْسِ تَقَرُّبًا وَزُلْفَى لِمَحْضِ التَّعْظِيمِ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ، وَبِالْكُرْهِ

[50] المرجع السابق، ج1، ص279.

الِاضْطِرَارُ عِنْدَ الشِّدَّةِ وَالْحَاجَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لم لخ لح لج مم مخ مح مج له نم نخ نح نج ﴾ [سُورَة النَّحْل: 53]. [51]

وقال في تفسير آية السجدة الأولى في سورة الحج: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي ﴾ آية (18)، "دَلَائِلَ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا عَاقِلِهَا وَجَمَادِهَا شَاهِدَةٌ بِتَفَرُّدِ اللَّهِ بِالْإِلَهِيَّةِ، وَفِي تِلْكَ الدَّلَالَةِ شَهَادَةٌ عَلَى بُطْلَانِ دَعْوَةِ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ، وَالِاسْتِفْهَامُ إِنْكَارِيٌّ؛ أَنْكَرَ عَلَى الْمُخَاطَبِينَ عَدَمَ عِلْمِهِمْ بِدَلَالَةِ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى تَفَرُّدِ اللَّهِ بِالْإِلَهِيَّةِ". [52]

***قيمة استحقاق الله للعبادة دون سواه لكمال أسماءه وصفاته**

فالآيات الكريمة المشتملة على سجود التلاوة تقرع سمع التالي لها؛ لتنبهه إلى كمال وعلو أسماء وصفات المعبود الحق الذي يسجد له، في مقابل ما يملكه غيره من خصائص توهم التشابه بينها، ففي سورة النمل، قال تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ﴾ الآية(25،26)، يقول ابن عاشور: " رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَيْ مَالِكُ الْمُلْكِ الْأَعْظَمِ الْمُحِيطِ بِالْعَوَالِمِ الْعُلْيَا، وَفِي هَذَا تَعْرِيضٌ بِأَنَّ عَظَمَةَ مُلْكِ بِلْقِيسَ وَعِظَمَ عَرْشِهَا مَا كَانَ حَقِيقًا بِأَنْ يَغُرَّهَا بِالْإِعْرَاضِ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّ الْمُلْكِ الْأَعْظَمِ، فَتَعْرِيفُ الْعَرْشِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى الْكَمَالِ، وَوَصْفُهُ بِالْعَظِيمِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ الْعِظَمِ فِي تَجَسُّمِ النَّفَاسَةِ، وَفِي مُنْتَهَى هَذِهِ الْآيَةِ مَوْضِعُ سُجُودِ تِلَاوَةٍ تَحْقِيقًا لِلْعَمَلِ بِمُقْتَضَى قَوْلِهِ: أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ، والْمَعْنَى هُوَ إِنْكَارُ سُجُودِهِمْ لِغَيْرِ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحقيق بِالسُّجُود". [53]

---

[51] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص110.
[52] المرجع السابق، ج17، ص226.
[53] المرجع السابق، ج19، ص256.

وفي قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر﴾ الآية في سورة الحج (18)، "المراد بالسجود دخول الأشياء تحت تسخيره تعالى وإرادته سبحانه، وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله تعالى وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوان والجماد، وذلك ضربان بأنه سجود باختيار يكون للإنسان وبه يستحق الثواب، وسجود بتسخير يكون للإنسان وغيره من الحيوانات والنباتات". [54]

وفي سجود سورة الرعد: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز﴾ آية (15)، يقول ابن عاشور: "الظِّلَالُ وَاقِعَةً عَلَى الْأَرْضِ وُقُوعَ السَّاجِدِ، فَإِذَا كَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَأْبَى السُّجُودَ لِلَّهِ أَوْ يَتْرُكُهُ اشْتِغَالًا عَنْهُ بِالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مِثَالَهُ شَاهِدًا عَلَى اسْتِحْقَاقِ اللَّهِ السُّجُودَ إِلَيْهِ شَهَادَةً رَمْزِيَّةً، وَلَوْ جَعَلَ اللَّهُ الشَّمْسَ شَمْسَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ عَلَى السَّوَاءِ لَانْعَدَمَتِ الظِّلَالُ، وَلَوْ جَعَلَ وَجْهَ الْأَرْضِ شَفَّافًا أَوْ لَامِعًا كَالْمَاءِ لَمْ يظْهر الظل عَلَيْهِ بَيِّنًا، فَهَذَا مِنْ رُمُوزِ الصَّنْعَةِ الَّتِي أَوْجَدَهَا اللَّهُ وَأَدَقَّهَا دِقَّةً بَدِيعَةً، وَجَعَلَ نِظَامَ الْمَوْجُودَاتِ الْأَرْضِيَّةِ مُهَيَّئَةً لَهَا فِي الْخِلْقَةِ لِحِكَمٍ مُجْتَمِعَةٍ، مِنْهَا: أَنْ تَكُونَ رُمُوزًا دَالَّةً عَلَى انْفِرَادِهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ، وَعَلَى حَاجَةِ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ أَكْثَرَهَا فِي نَوْعِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ نَوْعَهُ مُخْتَصٌّ بِالْكُفْرَانِ دُونَ الْحَيَوَانِ". [55]

المطلب الثالث: محور القيم السلوكية

وهي القيم التربوية المضافة إلى سلوك المسلم فرداً وجماعة، والتي تسهم في حركته وتفاعله مع غيره، وتظهر من خلال فهم الآيات الكريمة المشتملة على سجود التلاوة ودلالاتها، ومنها القيم الفرعية الآتية:

[54] الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415ه، ج9، ص125.
[55] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص111.

***قيمة تميز عبادة السجود في معانيها عن غيرها من العبادات**

إذ إن عبادة السجود من أعظم العبادات عند الله تعالى وأجلها؛ لأنها من خلال شكلها وهيئتها تظهر مدى الخضوع والتذلل والانكسار أمام الخالق المبدع المستحق للعبادة، لذا فلا تكون إلا له عز وجل، فعن أبى هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)، [56]وقوله صلى الله عليه وسلم:(عليك بكثرة السجود فإنه لا تسجد لله تعالى سجدة إلا رفعك الله تعالى بها درجة وحط عنك بها خطيئة).[57] وفي قوله تعالى: ﴿ ﴾ العلق (19)، قال صاحب المنار: " وإنما كان ذلك لأنها نهاية العبودية والذلة، ولله غاية العزة، وله العزة التي لا مقدار لها، فكلما بعدت من صفته، قربت من جنته، ودنوت من جواره في داره، وإذا تذللت الرقاب تواضعا منا إليك فعزها في ذلها. [58]

***قيمة مخالفة الكفار في صفاتهم وأفعالهم**

حيث تدعو آيات سجود التلاوة إلى عدم التحلي بصفات وأفعال الكفار والمشركين كالعناد والاستكبار ومخالفتهم في ذلك، ففي قول الله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ ﴾ آية(60)، يقول ابن عاشور: "وَهَذَا مَوْضِعُ سَجْدَةٍ مِنْ سُجُودِ الْقُرْآنِ بِالِاتِّفَاقِ، وَوَجْهُ السُّجُودِ هُنَا إِظْهَارُ مُخَالَفَةِ الْمُشْرِكِينَ إِذْ أَبَوا السُّجُود للرحمن، فَلَمَّا حُكِيَ إِبَاؤُهُمْ من السُّجُود للرحمن فِي مَعْرِضِ التَّعْجِيبِ مِنْ شَأْنِهِمْ، عُزِّزَ ذَلِكَ بِالْعَمَلِ بِخِلَافِهِمْ، فَسَجَدَ النَّبِيءُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَا مُخَالِفًا لَهُمْ مُخَالَفَةً بِالْفِعْلِ مُبَالَغَةً فِي

[56] مسلم، صحيح مسلم. كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، حديث (1111). ج2، ص 49.
[57] المرجع السابق. كتاب الصلاة، باب: فضل السجود والحث عليه، حديث (1121). ج2، ص 51.
[58] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص128.

مُخَالَفَتِهِ لَهُمْ، وَالْخَبَرُ هُنَا كِنَايَةً فِي التَّعْجِيبِ مِنْ عِنَادِهِمْ وَبُهْتَانِهِمْ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ إِفَادَةَ الْإِخْبَارِ عَنْهُمْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مَعْلُومٌ مِنْ شَأْنِهِمْ ".[59]

وفي قوله تعالى: ﴿ ئج ئح ئخ ئم ئه بج﴾النجم (62)، قال الشوكاني: "لما وبّخ سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقرآن، والضحك منه، والسخرية به، وعدم الانتفاع بمواعظه وزواجره، أمر عباده المؤمنين بالسجود لله، والعبادة له، والفاء جواب شرط محذوف، أي: إذا كان الأمر من الكفار كذلك، فاسجدوا لله واعبدوا، فإنه المستحق لذلك منكم.[60]

***قيمة العلم وإيمان العلماء**

حيث تظهر الآيات الكريمة أهمية العلم في تحقيق معاني العبادة ومتطلباتها، ففي قوله تعالى: ﴿ يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى﴾ (الإسراء 107– 109)، مدح لأهل السجود بعد سماعهم القرآن فسجدوا خضوعاً وذلاً له عز وجل،[61] قال ابن عاشور: "أَيْ إِنَّمَا كَانَ إِيمَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَعَدَمُهُ سَوَاءً لِأَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْ إِيمَانِكُمْ بِهِ بِإِيمَانِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ نُزُولِهِ، فَهُمْ أَرْجَحُ مِنْكُمْ أَحْلَامًا وَأَفْضَلُ مَقَامًا، وَهُمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعلم، فَإِنَّهُم إِذا يَسْمَعُونَهُ يُؤمنُونَ بِهِ، وَيَزِيدُهُمْ إِيمَانًا بِمَا فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْوَعْدِ بِالرَّسُولِ الَّذِي أُنْزِلَ هَذَا عَلَيْهِ، وَفِي هَذَا تَعْرِيضٌ بِأَنَّ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ جَهَلَةٌ وَأَهْلُ جَاهِلِيَّةٍ".[62]

وفي قوله تعالى: ﴿ تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي﴾ (السجدة: 15)، يقول ابن عاشور: "وَالْخُرُورُ: الْهُوِيُّ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ، وَالسُّجُودُ: وَضْعُ الْجَبْهَةِ عَلَى

[59] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص63.
[60] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م، ج7، ص84.
[61] ابن تيمية، سجود التلاوة معانيه وأحكامه، ص16، 17.
[62] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص233.

الْأَرْضِ إِرَادَةَ التَّعْظِيمِ وَالْخُضُوعِ، وَانْتَصَبَ سُجَّداً عَلَى الْحَالِ الْمُبَيِّنَةِ لِلْقَصْدِ مِنْ خَرُّوا، أَيْ: سُجَّدًا لِلَّهِ وَشُكْرًا لَهُ عَلَى مَا حَبَاهُمْ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، فالقارىء يقتدي بهم".[63]

***قيمة الاستدلال بمخلوقات الله عز وجل كأحد الطرق المسلكية للعلم بالحجة والبرهان**

وبالتالي الوصول إلى استحقاق الله عز وجل للوحدانية والعبادة، قال تعالى: ﴿ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم﴾ فصلت (37)، قال ابن عاشور: "فإن المقصود من ذكر خلق العوالم أنها دلائل على انفراد الله بالإلهية، فلذلك أخبر هنا عن المذكورات في هذه الجملة بأنها من آيات الله؛ انتقالا في أفانين الاستدلال فإنه انتقال من الاستدلال بذوات من مخلوقاته إلى الاستدلال بأحوال من أحوال تلك المخلوقات، فابتدئ ببعض الأحوال السماوية وهي حال الليل والنهار، وحال طلوع الشمس وطلوع القمر". [64]

***قيمة الاستغفار من الذنب وأن أداء العبادات سبب للمغفرة**

وذلك بالرجوع إلى الله تعالى بالاستغفار، والمداومة على حسن الأفعال، فهو حري بأن يقبل التوبة، قال تعالى: ﴿تج تح تخ تم ته﴾[هود: 114]، وقد ورد ذلك في قوله تعالى في سجدة سورة ص:﴿ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج﴾.

قال ابن عاشور: "والمعروف أنه ليس لبني إسرائيل سجود بالجبهة على الأرض، ويحتمل أن يكون السجود عبادة الأنبياء كشأن كثير من شرائع الإسلام كانت خاصة بالأنبياء من قبل، وكان ركوع داود عليه السلام تضرعا لله تعالى ليقبل استغفاره".[65]

---

[63] المرجع السابق، ج21، ص228.
[64] المرجع السابق، ج24، ص298.
[65] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ، ج23، ص240.

***قيمة مطابقة القول العمل:**

ويظهر ضرورة هذه القيمة من خلال حرص أهل العلم والإيمان على مطابقة أقوالهم أعمالهم، دلالة على صلاح العبادة لله تعالى بحيث يتوافق ظاهر المرء مع باطنه، ففي قوله تعالى: ﴿ يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ (الإسراء 107- 109)، يقول ابن عاشور: "ذَكَرَ الذَّقَنَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمْكِينِهِمُ الْوُجُوهَ كُلَّهَا مِنَ الْأَرْضِ مِنْ قُوَّةِ الرَّغْبَةِ فِي السُّجُودِ لِمَا فِيهِ مِنِ اسْتِحْضَارِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَسُجُودُهُمْ سُجُودُ تَعْظِيمٍ لِلَّهِ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ آيَةٍ مِنْ دَلَائِلِ عَلْمِهِ وَصَدِقِ رُسُلِهِ وَتَحْقِيقِ وَعْدِهِ، وَعُطِفَتْ وَيَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا عَلَى يَخِرُّونَ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْفِعْلِ الدَّالِّ عَلَى الْخُضُوعِ وَالْقَوْلِ الدَّالِّ عَلَى التَّنْزِيهِ وَالتَّعْظِيمِ".[66]

ويقول ابن رجب: "الإيمان المقرون بالعمل يراد به التصديق مع القول، وخصوصاً إن قرن الإيمان بالله بالإيمان برسوله، فالإيمان القائم بالقلوب أصل كل خير، وهو خير ما أوتيه العبد في الدنيا والآخرة، وبه يحصل له سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شقاوة الدنيا والآخرة، ومتى رسخ الإيمان في القلب انبعثت الجوارح كلها بالأعمال الصالحة واللسان بالكلام الطيب".[67]

***قيمة صلاح العقيدة مقدم على صلاح العمل**

أساس قبول الأعمال صلاح الاعتقاد، لا كثرة العبادات والأفعال، ففي قوله تعالى: ﴿ لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير ﴾ الحج(77)، يقدم الله عز وجل الأمر بالإيمان على سائر العبادات العملية، يقول ابن عاشور: "وَفِي هَذَا التَّرْتِيبِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الِاشْتِغَالَ بِإِصْلَاحِ الِاعْتِقَادِ مُقَدَّمٌ عَلَى الِاشْتِغَالِ بِإِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ، وَالْمُرَادُ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ

[66] المرجع السابق، ج15، ص234.
[67] ابن رجب الحنبلي، لطائف المعارف، ج1، ص252.

الصَّلَوَاتُ، وَتَخْصِيصُهُمَا بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهُمَا أَعْظَمُ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ إِذْ بِهِمَا إِظْهَارُ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ، وَتَخْصِيصُ الصَّلَاةِ بِالذِّكْرِ قَبْلَ الْأَمْرِ بِبَقِيَّةِ الْعِبَادَاتِ الْمَشْمُولَةِ لِقَوْلِهِ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ، وَالْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ: مَا أَمَرَ اللَّهُ النَّاسَ أَنْ يَتَعَبَّدُوا بِهِ مِثْلُ الصِّيَامِ وَالْحَجِّ".[68]

***قيمة شكر الله تعالى**

وتظهر هذه القيمة في معاني آيات سجود التلاوة، ففي قوله تعالى في آية سجدة سورة ص: ﴿ ضج ضح ضخ ضم طح ظمعج عم ﴾ آية(24) حكاية عن سيدنا داود عليه السلام، قَالَ ابن عباس رضي الله عنه: فَكَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أُمِرَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ؛ فَسَجَدَهَا دَاوُدُ فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[69]، وَفِي النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: (سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً وَنَحْنُ نَسْجُدُهَا شُكْرًا). [70]

***قيمة الاقتداء بالرسل الكرام في محمود الصفات والأفعال:**

ولهذه القيمة دلالات عظيمة في آيات سجود التلاوة، ففي قوله تعالى: ﴿ ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ﴾ (مريم58)، يقول ابن عاشور:" وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ مَوَاضِعِ سُجُودِ الْقُرْآنِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْتِدَاءً بِأُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءِ فِي السُّجُودِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَهُمْ سَجَدُوا كَثِيرًا عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمْ، وَنَحْنُ نَسْجُد".[71]

---

[68] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص346.
[69] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج7، ص500.
[70] النسائي، سنن النسائي، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1986م، كتاب الصلاة، باب سجود القرآن والسجود في ص، حديث (957)، ج2، ص159، قال الالباني: صحيح.
[71] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص133.

وقال الرازي: "أحوال الأنبياء عليهم السلام الذين ذكرهم على هذا الترتيب، منبهاً بذلك على أنهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم مزيد في الفضل بولادتهم من هؤلاء الأنبياء، ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبهاً بذلك على أنهم اختصوا بهذه المنازل لهداية الله تعالى لهم، ولأنه اختارهم للرسالة، ثم قال أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مّنَ النَّبِيّيْنَ إذا تتلى عليهم أي على هؤلاء الأنبياء فبين تعالى أنهم مع نعم الله عليهم قد بلغوا الحد الذي عند تلاوة آيات الله يخرون سجداً وبكياً خضوعاً وخشوعاً وحذراً وخوفاً"[72].

***قيمة الدعاء في السجود وأنه من أفضل العبادات**

ويُفهم ذلك من خلال الدعاء الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سجود التلاوة، والذي يظهر كمال العبودية للساجد فيها، ومنه ما روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجود القرآن بالليل: (سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته) [73].

***قيمة الاقتداء بالملائكة الكرام والتخلق بأخلاقهم**

وهذه قيمة عليّة تستفاد من مكانة الملائكة الكرام؛ دعوة للتأسي بهم، ففي قوله تعالى: ﴿ غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج﴾ فصلت(38)، "الْحَثُّ عَلَى تَكَرُّرِ ذِكْرِ اللَّهِ فِي مُخْتَلَفِ الْأَحْوَالِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَأْمُورُونَ بِالِاقْتِدَاءِ بِأَهْلِ الْكَمَالِ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَفِيهَا تَعْرِيضٌ بِالْمُشْرِكِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ بِأَنَّهُمْ مُنْحَطُّونَ عَنْ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ، وَمُقْتَضَى السَّجْدَةِ هُنَا أَنَّ الْآيَةَ جَاءَتْ لِلْحَضِّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الْمَلَائِكَةِ فِي الذِّكْرِ،

[72] الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1981م، ج21، ص200.
[73] الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب: ما يقول في سجود القرآن، حديث (580)، ج2، ص474. قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

فَلَمَّا أَخْبَرَتْ عَنْ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ وَهُوَ السُّجُودُ لِلَّهِ، أَرَادَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يُبَادِرَ بِالتَّشَبُّهِ بِهِمْ تَحْقِيقًا للمقصد الَّذِي سبق هَذَا الْخَبَرُ لِأَجْلِهِ".[74]

***قيمة الاشتغال بالأعمال ذات المقامات العليا والإعراض عن الجاهلين**

إذ إنها قيمة سلوكية عالية المقصد، تدعو إلى النظر إلى مآلات الأقوال والأفعال وجعل العبرة بخواتيم الفلاح، في قوله تعالى في سورة العلق: ﴿ ﴾ آية (19)، "أي لا تترك صلاتك في المسجد الحرام ولا تخش منه، والمعنى: لا تخفه ولا تحذره فإنه لا يضرك، واسجد اهتماما بالصلاة، وعطف عليه واقترب للتنويه بما في الصلاة من مرضاة الله تعالى بحيث جعل المصلي مقتربا من الله تعالى، والاقتراب: افتعال من القرب، عبر بصيغة الافتعال لما فيها من معنى التكلف والتطلب، أي اجتهد في القرب من الله بالصلاة".[75]

المطلب الرابع: محور القيم الموقفية للتربية الإيمانية في موقف السجود لله عز وجل في آيات سجود التلاوة

حيث اشتملت آيات سجود التلاوة على مواقف للتربية الإيمانية، تنعكس في سلوك المسلم عند تلاوتها وامتثال السجود فيها، يقول ابن تيمية رحمه الله: " في سجود القرآن نوعان، الأول: خبر عن أهل السجود ومدح لهم، والثاني: أمر به وذم على تركه".[76] فيظهر من خلال القول السابق بعض القيم الموقفية لآيات سجود التلاوة تتمثل في موقف السجود في كل آية ودلالاتها المعنوية، وهي:

*قيمة مسارعة الطائعين لأداء السجود وامتداح الله صنيعهم

[74] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص244.
[75] المرجع السابق، ج30، ص453.
[76] ابن تيمية، سجود التلاوة معانيه وأحكامه، ص15.

وتتمثل هذه القيمة في آيات سجود التلاوة، التي يخبر بها الله عز وجل عن حال الساجدين ويمتدح صنيعهم، في مقابل رفض المخالفين من فعل مثل فعلهم، مما يبرز تميزهم في حالهم تلك، وورد ذلك في معاني آيات سجود التلاوة الآتية:

- قوله تعالى: ﴿ قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج محَ [الأعراف: 206].
- قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بنَ [الرعد: 15].
- قوله تعالى: ﴿ ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سجَ [النحل: 49، 50].
- قوله تعالى: ﴿ يج يخ يم يى يي ذٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فىَ [الإسراء: 107، 108، 109].
- قوله تعالى: ﴿ ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئجَ [مريم: 58].
- قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نَ [الحج: 18].

***قيمة الأمر بالسجود والحث على فعله والذم على تركه**

وتظهر هذه القيمة في آيات سجود التلاوة التي تتضمن أمره عز وجل بالسجود له، وذم المعارض والمخالف في تركه السجود له تعالى وهو المستحق لذلك دون سواه، في الآيات الآتية:

- قوله تعالى: ﴿ لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ يرَ[الحج: 77].
- قوله تعالى: ﴿ ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى ليَ [الفرقان:60].
- قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثنَ [النمل 24-25].

- قوله تعالى: ﴿ تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي﴾ [السجدة:15].
- قوله تعالى: ﴿ ثم جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح﴾ [فصلت: 37، 38].
- قوله تعالى: ﴿ نج نح نخ نم نه هج هم﴾[النجم: 62].
- قوله تعالى: ﴿ ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم﴾[الانشقاق: 21].
- قوله تعالى: ﴿ ىٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ئر﴾ [العلق: 19].

***قيمة الرجوع إلى الله تعالى والإنابة إليه في موقف الذنب**

وتظهر هذه القيمة في سجدة سيدنا داود عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم﴾ [ص: 24]. قال ابن عاشور: " وكان ركوع داود عليه السلام تضرعا لله تعالى ليقبل استغفاره".[77]

المبحث الثالث

التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة في واقع حياة المسلم

إن الناظر في آيات كتاب الله عز وجل يجد منهجاً متكاملاً مرتبطاً لبناء الشخصية المسلمة المتميزة، ومن الجدير بالذكر أنه لا بد للشخصية الإنسانية من تكامل البعد الذاتي مع البعد الاجتماعي فيها، فالبعد الذاتي في الشخصية هو التزامها منهج الله تعالى في الأوامر والنواهي في ذاتها، أما البعد الاجتماعي فيظهر في التزامها منهج الله تعالى في الأوامر والنواهي مع غيرها من العباد، ولا شك أن آيات سجود التلاوة

[77] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص140.

تغذي قيم المسلم وسلوكياته من خلال بعدي شخصيته، كما يظهر من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة في حياة الفرد المسلم.

يمكن استنباط جملة من التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية المتضمنة في آيات سجود التلاوة في حياة الفرد المسلم في بعدها الشخصي ما يأتي:

1. تعظيم الله وتنزيهه عز وجل وافراده بالوحدانية والتسليم الكامل له والانقياد لشرعه وأمره، وهذا غاية ما يتضمنه معنى السجود لله تعالى في كل أحوال العبد.
2. حمد الله عز وجل وشكره بما يستحقه، والثناء عليه على وجه التعظيم مقترناً بالخضوع والذل وتحقيق كمال العبودية، وهذا يكون على فضله ونعمه على العبد الذي هو محل النعمة، فالله عز وجل يعتني بالإنسان وييسر له سبل حياته الكريمة، فيسهم ذلك في تعزيز حب العبد لربه سبحانه، وعبادته رغبةً وطاعة.
3. السعادة والرضا والطمأنينة بقضاء الله وأقداره، فعندما تتوجه العبادة للملك الحق خالق الأكوان ومدبر حالها على أكمل وجه، يكون الفرد في سعادة وطمأنينة من حيث أن الله هو الملك الحق وما سواه باطل.
4. التواضع ومعرفة قدره في مقابل عظمة الله تعالى بأسمائه وصفاته، فيتوجه إليه بكل جوارحه طالباً الهداية والتوفيق في شؤون الدنيا والآخرة.
5. اسهام القيم التربوية المتضمنة لآيات سجود التلاوة في تحديد الإطار العام للنظام القيمي للفرد المسلم وزيادته دقة وعمقاً معرفياً، مما ينعكس على السلوك العملي.
6. النتيجة النهائية لإدراك منظومة القيم التربوية المتضمنة في آيات سجود التلاوة وغيرها من الآيات الكريمة، هو تكوين الفرد المتزن نفسيًّا وعاطفيًّا، وهي الدرع

الواقي من التشتت الذي يتخبط به الانسان في غياب الإيمان بالله تعالى والتزام منهجه.

المطلب الثاني: التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية في آيات سجود التلاوة في حياة المجتمع المسلم.

ويمكن استنباط جملة من التطبيقات العملية لمنظومة القيم التربوية المتضمنة في آيات سجود التلاوة في حياة المسلم في بعدها الاجتماعي ما يأتي:

1. إن المسلم في سلوكه الاجتماعي يتعامل مع الآخرين بما يحقق المنفعة العامة ويوحد الصف، ويبتعد عن سبل الخلاف والشحناء، ومثاله حرص الإمام على عدم سجود التلاوة في الصلاة السرية إذا أحدث بسجوده اختلافاً بين المصلين؛ لأنه غالباً ما تحدث بعد الصلاة مشاجرات عنيفة وترتفع أصواتهم في المسجد ويحصل ما لا يحمد عواقبه.
2. إن منظومة القيم التربوية المتضمنة في آيات سجود التلاوة تضيف بعداً جديداً وهو تربية سلوك المسلم الاجتماعي وفق الأحكام الشرعية المتضمنة لسجود التلاوة، يظهر ذلك في العلاقة الارتباطية بين التالي لآيات سجود التلاوة والسامع لها سواء داخل الصلاة أم خارجها، من خلال تطبيقهما حكما شرعيا واحدا، مما يسهم في تعزيز القيم الايمانية المجتمعية.
3. إن معاني الآيات الكريمة المتضمنة لسجود التلاوة، تُظهر في غالبها حركة السلوك الجمعي في أداء العبادة لله عز وجل، كسجود عوالم المخلوقات جميعا لله المسحق لذلك، مما يربي في نفس المسلم الحرص على توحيد مشاعر العبادات الجماعية في التوجه لرب الأكوان، الذي خلق مجتمع الإنسان لغاية العبودية فحسب.

الخاتمة

توصل البحث في القيم التربوية المتضمنة في آيات سجود التلاوة إلى جملة من النتائج والتوصيات تظهر في الآتي:

أولا: النتائج

1. تناول البحث الحديث عن أحكام سجود التلاوة في جانب التأسيس المفاهيمي والفقهي، بعيداً عن الغوص في التفصيلات الفقهية؛ ليتم التركيز على الجانب التربوي القيمي فيه، وهو هدف البحث الأساس.
2. قدّم قراءة جديدة لنصوص كتاب ربنا العزيز، وبالأخص الآيات الكريمة المتضمنة لسجود التلاوة، تقوم على نظرة معمقة تتجاوز حدود الرؤية الفقهية لأحكام سجود التلاوة كما تناولتها الدراسات السابقة؛ لتعكس معان مرتبطة بواقع حياة الفرد المسلم، تؤثر في سلوكه واتجاهاته في مجتمعه.
3. بين هذا البحث أن الآيات الكريمة المشتملة على سجود التلاوة تتضمن منظومة قيمية تحوي جملة من القيم التربوية، تنعكس في سلوك المسلم تتجاوز الشحن الإيماني المرتبط بالقيام بالسجود أثناء تلاوتها فحسب، إلى تربية إيمانية سلوكية تؤثر في حياة الفرد وعلاقته بمن حوله وتعمق الإيمان في قلبه.

ثانيا: التوصيات

1. يوصي هذا البحث بالقيام بمزيد من الدراسات التربوية القيمية في آيات القرآن الكريم جميعها، بحيث يُستخرج منها بناء قيمي متكامل في جميع الجوانب العقدية والتعبدية والمعاملات؛ لتحقق أثر فعلي في سلوك الأفراد بل والمجتمعات بشكل عام.

2. القيام باستحداث نوع جديد لتفسير القرآن الكريم، يمكن أن يسمى" بالتفسير القيمي لآيات القرآن الكريم" يكون أكثر واقعية وارتباط بحاجات الأفراد والمجتمعات المعاصرة.
3. أن تتضمن الدراسات التفسيرية في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات، نماذج من التفسير القيمي للآيات الكريمة، مما يسهم في تربية النشء على معان واقعية مستفادة منها تتضمن سمات الثبات والاستمرارية التي تحملها معنى القيمة.

والحمد لله رب العالمين،،

المصادر والمراجع

الآلوسي، محمود بن عبد الله(1415هـ)روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأصبحي، مالك بن أنس (1988م) الموطأ، مصر: دار إحياء التراث.

الأنصاري، أحمد بن عمر (2008م) المفهم شرح مسلم، دمشق: دار ابن كثير.

أحمد، لطفي بركات، القيم والتربية، الرياض، دار المريخ، 1983م

البخاري، محمد بن إسماعيل (1987م) صحيح البخاري، ط3 بيروت: دار ابن كثير.

البدري، سميرة، مصطلحات تربوية نفسية، عمان، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2005م

الترمذي، محمد بن عيسى (1995م) سنن الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (1996م) سجود التلاوة معانيه وأحكامه، ط1 بيروت: دار ابن حزم.

الجزيري، عبد الرحمن (1969م) الفقه على المذاهب الأربعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الحطاب، محمد بن محمد (1978م)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ط2، بيروت، دار الفكر.

الخنّ، مصطفى وآخرون (1992م) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، دمشق: دار القلم.

أبو داود، سليمان بن الأشعث (1995م) سنن أبي داود، بيروت: دار الكتاب العربي.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (1981م) مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن(2008م) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، بيروت: دار ابن كثير.

رشيد رضا، محمد (1990م) تفسير المنار، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

زاهر، ضياء (1986م) القيم في العملية التربوية، ط2، دم، مؤسسة الخليج العربي.

سابق، سيد (1977م) فقه السنة، ط3 بيروت: دار الكتاب العربي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1998م) الإتقان في علوم القرآن، بيروت: دار الجيل.

الشوكاني، محمد بن علي (2003م) فتح القدير، بيروت: دار الكتب العلمية.

----------(1990م) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، القاهرة: إدارة المطابع المنيرية.

الصقر، ياسر (2010م)، القول الفصل في سجود السهو والتلاوة والشكر، عمان: دار جليس الزمان.

الصنعاني، محمد (1960م) سبل السلام شرح بلوغ المرام، ط4 القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984م) التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن العربي، محمد (1981م) أحكام القرآن، بيروت: دار الأندلس.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (1379هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.

العظيم آبادي، أبو الطيب محمد(1968م)عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط2 المدينة المنورة: المكتبة السلفية.

القرطبي، محمد بن أحمد الانصاري(2003م) الجامع لأحكام القرآن، الرياض: دار عالم الكتب.

القيسي، ضياء (بدون) أحكام سجود التلاوة، الرمادي: مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية.

القيسي، مروان (1995م) المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، عمان: مجلة دراسات العلوم الإنسانية، العدد (6 الملحق).

الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد(1982م) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي.

اللاحم، صالح (1429هـ) سجود التلاوة وأحكامه، ط1 السعودية: دار ابن الجوزي.

الماوردي، أبو الحسن(1994م) الحاوي الكبير، بيروت، دار الفكر.

المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامة (1405هـ) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (1990م) لسان العرب، ط1 بيروت: دار صادر.

الموصلي الحنفي، عبد الله بن محمود(2005م) الاختيار لتعليل المختار، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية.

النسائي، أحمد (1986م) سنن النسائي، ط2 حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف(1995م) المجموع شرح المهذب، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

---------- (1392هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم، ط2 بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، مسلم (1992م) صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.